كلمة فى المقدمة

أبُو القاسِم الشَّابى

ولد أبو القاسم الشابى فى مجتمع كان يحتاج إلى الفنان ليوقظه من ركود الإحساس والشعور ، وكان يحتاج إلى الثائر ليقوده فى معركة سياسية واجتماعية حاسمة ضد سيطرة الاستعمار الغربى ، وضد سيطرة الحكم الداخلى الفاسد الذى قضى مئات السنين ولا عمل له إلا استغلال الشعب بصورة أليمة ، وكان هذا المجتمع بحاجة إلى من يعالجه بصبر وحب كاملين ، فقد (عشعشت) جراثيم الأفكار القديمة فى عروقه ، وبدا كأن هذا المجتمع من طول تأخره وتخلفه يعشق التأخر والتخلف ، ويكره أى طبيب يحاول العلاج أو يهدف إلى تغيير المجتمع .

ولقد كان أبو القاسم الشابى إلى حد بعيد شخصًا يحمل كل الصفات والأسلحة المناسبة التى تجعل منه عنصرًا قويًا للتأثير فى هذا المجتمع .

كان شاعرًا موهوبًا غنى الإحساس ، وكان خياله الشعرى مليئًا بالصور الفنية الغزيرة النادرة ، وكان إلى

obeikandl.com

جانب ذلك ذا طبع إنسانى ممتاز .. إنه مولود وفى قلبه ابتسامة مشرقة وعلى فمه ابتسامة مشرقة ، الكلمات التى نطقها طيلة خمسة وعشرين عامًا هى كل عمره ، كانت كلها كلمات محب عاشق للإنسان والحياة ، وقد قاده هذا العشق إلى الارتباط الصادق بأحزان بلاده ومشاكلها والتعبير عن هذه الأحزان والمشاكل .. وسرعان ما اجتمع الفن والثورة فى شخصيته الصادقة مما ترك أثره القوى على وطنه الصغير : تونس ، ووطنه الكبير : الوطن العربى .

تلك هى الملامح العامة لشخصية الشابى .. وهى ملامح تحتاج إلى تفصيل يكشف لنا عما كان يقف وراء هذا الفنان العاشق الثائر من دوافع الإحساس والعمل .

وإذا أردنا أن تفهم الشابى فلابد أن نفهم تونس والوطن العربى ، فهو واحد من هؤلاء الشعراء الكبار الذين ترتبط قصتهم دائمًا بقصة وطنهم ، وليس واحدًا من هؤلاء الفنانين الذين يمكنك أن تدرسهم بمعزل عن وطنهم لأنهم لم يؤثروا فيه و لم يتأثروا به .